قصص الأنبياء

للأطفال

قصة

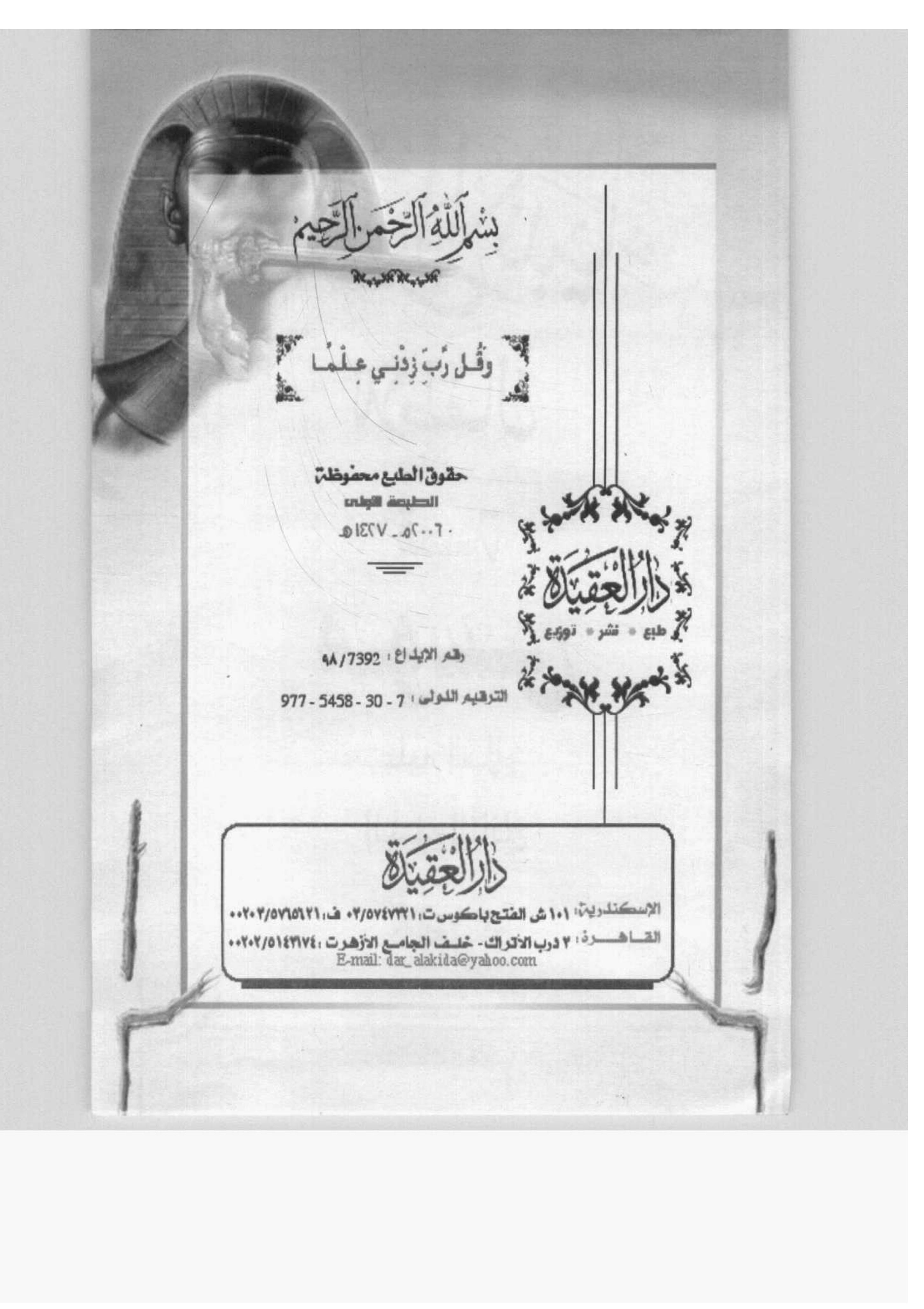
موسى

عليه السلام

الجزء الثاني

دار العقيدة

الإسكندرية : ١٠١ شارع الفتح - باكوس ت/ ٥٧٤٧٣٢٩١ فاكس/ ٥٧٦٥٦٩١/٠٣
القاهرة : ٣ درب الأتراك - خلف الأزهر الشريف - ت/ ٥١٤٢٧٧٤/٠٢
Email:dar_alakida@yahoo.com



بسم الله الرحمن الرحيم

وقل رب زدني علما

الطبعة الأولى

٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ

دار العقيدة

طبع • نشر • توزيع

رقم الإيداع : 7392 / ٩٨

الترقيم الدولي : 7 - 30 - 5458 - 977

دار العقيدة

الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح باكوس ت: ٠٣/٥٧٤٧٣٢١ ف: ٠٠٢٠٣/٥٧٦٥٦٢١

القاهرة: ٢ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر ت: ٠٠٢٠٢/٥١٤٣١٧٤

E-mail: dar_alakida@yahoo.com

الصوتُ العظيمُ

سارَ موسى بأهلِه عبر صحراء سيناء متوجهاً إلى مصر .. حتى بلغ طور سيناء (جبل سيناء) وهناك نصب خيمته وجلس يستريح من عناء السفر على أنْ يواصلَ سيره فى الصباح .. لكن الليلة كانت عاصفة شديدة البرودة .. والرياح من حولهم .. والمطر لا ينقطع ..

أراد موسى أن يدفئ أهله فحاولَ أنْ يوقدَ ناراً، ولكنه لم يستطعْ فأخذ عصاه وخرج من خيمته يتحسسُ فى الظلام .. وإذا به يشاهد عن بُعْد ناراً يتلألأ نورها ناحية الجبل .. والغريب أنها لم تكن تتأثر بمطر أو رياح .

قال موسى لأهله : إنى أرى ناراً ... انتظرونى أذهب وأحضر لكم بعضاً منها، وأسأل أيضاً عن الطريق الصحيح .

نظرت زوجة موسى وأبناؤه ولكنهم لم يروا أىَّ نار .. فلم تكن ناراً فى الحقيقة ولكنها كانت نوراً لا يراه إلا هو .

اقترب موسى رويداً رويداً من النار حتى دخل فى محيط ضوئها .. وما إن سقط النور على جسمه حتى أحس بطمأنينة

وخشوع عجيب .. والأغرب من ذلك أن النار لم تكن تهتز من الرياح، بل كانت ضوءًا باهراً ساطعاً يملأ المكان، ولا يعرف موسى مصدره .. اقترب موسى أكثر .. وكم كانت دهشته أنه وجد كل شيء حوله تغير .. فلا رياح .. ولا مطر .. ولا برد .. لم يكن هناك إلا السكون والهدوء الذى تحيطه الرهبة والجلال .. لم يكد موسى يفيق من ذهوله حتى سمع صوتاً لم يسمع مثله من قبل .. لم يكن صوتاً ككل الأصوات .. لم يكن له مصدر معين .. كان الصوت يأتيه من كل مكان حوله .. يقول : ﴿ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (النمل:٨).

﴿ يَا مُوسَىٰ ⑪ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ⑫ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ (طه:١١-١٣).

انحنى موسى بخضوعٍ وخشوعٍ كاملٍ، وخلع نعليه .. ووقف مأخوذاً يملأ قلبه سلام وصفاء، ويغمره شعور روحانى لم يحس به من قبل .. إن الله -جل جلاله- يكلم موسى .

عاد الحق -سبحانه وتعالى- يقول : ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ (طه:١٤).

لقد اختاره الله -سبحانه وتعالى- ليكون نبياً ورسولاً يوحى

إليـه .. ويدعو الناس لـعبـادته دون أن يشركـوا به شـيئـاً ، وأن يقيمـوا الصلاة له وحده . إنَّ الله -سبحـانه وتعالى- هو الخالق العظيم .. وبدأت آيات الله لموسى، فقال له -سـبحانه وتعالى- : ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾ (طه:١٧).

إن الله -سـبـحـانه وتعـالى- يعلم أن مـا فى يد مـوسى -عليـه السلام- هى عصاه، ولكنه سبحـانه أراد أن يتأكد موسى بأنه يمسك بيده عصاه قبل أن يبين له قدرته -سبحانه وتعالى-.

رفع مـوسى عصـاه وهو يقـول دون أدنى شك : ﴿ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ (طه:١٨).

كان يكفى أنْ يردَّ مـوسى قائلاً هى عصاى ، ولكنه يتـحدث إلى الخالق -عز وجل- فأراد أن يطيلَ الحـديث بقدر الإمكان ليطيل مدة الوقوف فى حضرة الجلالة الإلهية .

قال -سبحانه وتعالى- : ﴿ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴾ (طه:١٩).

فألقـاها موسى من يده طاعةً للأمر الإلهى .. وبمجـرد أن لامست العصا الأرضَ إذا بها تتحول فى لمح البـصر إلى ثعبانٍ ضخمٍ يتحركُ

هنا وهناك . فلما رآه موسى خاف أن يلدغه .. فارتد إلى الخلف بسرعة .. ولكن رب العزة والقدرة ناداه قائلاً : ﴿يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ (القصص:٣١).

ثم أمره -سبحانه وتعالى- : ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ﴾ (طه:٢١).

تردد موسى وهو يمد يده ليمسك الحية . ولكنه بمجرد أن لمسها تحولت مرة أخرى إلى عصاته.

كانتْ المعجزةُ واضحةً وكافيةً .. ولكن الله -سبحانه وتعالى- أرادَ أنْ يكرِّمَ موسى أكثر ويعطيه ما يؤيده أكثر فقال -سبحانه وتعالى-: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ (القصص:٣٢).

فوضع موسى يده فى جيبه وأخرجها، فإذا بها بيضاء ناصعة تتلألأ كأنها ضوء القمر .. دون أن يشعر موسى بأى تغير فى إحساس يده.

إنها آية أخرى أمدَّ اللهُ بها موسى لتسانده فى دعواه ورسالته أعطى الله -سبحانه وتعالى- موسى هاتين الآيتين ثم كلفه بالمهمة :

﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (طه:٢٤)

اذهب يا موسى إلى رأس الفسادِ فى الأرض .. فرعون الذى تكبر وطغى، وادَّعى أنه إله وأمر الناس أن يعبدوه .. اذهب إليه وادعُه بالحكمة والموعظة الحسنة لعله يرجع عن غيِّه ويتوب إلى الله.

إنها مهمة شاقة صعبة ، خاصةً أن فرعون يتعقب موسى لقتله أحد المصريين .. فتضرَّع موسى إلى رب العزة أن يمده بأخيه هارون ليسانده فى هذه المهمة .. خاصةً وأن هارون معروف بفصاحة اللسان والقدرة على التعبير.

فقال -سبحانه وتعالى- : ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾ (طه:٣٦).

أجاب الله -سبحانه وتعالى- موسى إلى ما سأل وأيده بأخيه هارون معه نبياً .

وفجأة اختفى الضوء الباهر .. وعاد كل شيء كما كان .. الصحراء كما هى .. السماء كما هى .. والجو كما هو .. انتهى التكليف، وعاد موسى إلى أهله مسرعاً وهو يحمل البُشْرى العظيمة .. لقد اختاره الله -سبحانه وتعالى- نبياً ورسولاً .

لقاء فرعون

كـانَ فرعـون يجلس فـوق عـرشـه الذهبى يلبس تاجـه المرصع بالجواهر، وإلى يمـينه يقف وزيره ومسـتشاره الخـاص (هامان). . وعن يسـاره يقف بعـض الوزراء والكبـراء. . حـينمـا دخل أحـد حراس باب القصر وسجـد أمام فرعون وهو يقول: أيأذن لى إلهى العظيم أن أتكلم؟

أشـار فرعـون للحارس أن يتكلم؛ فـقال الحـارس: بالباب رجـلان يدعيان أنهما رسولان من عند الله ويريدان الدخول.

ضـحك فـرعون ضـحكة عـاليـة وهو يقـول بسخـرية شـديدة: رسـولان من عند الله ؟؟. . أهناك إله غـيرى ؟. . ثم التـفت إلى وزيره هامان أن يستدعيهما.

دخل مـوسى وأخوه هارون. . وراحـا يسـيران بهـدوء شديد حـتى وصلا إلـى مجلس فـرعون.. لم ينحنيـا ولم يسجـدا، بل قالا فى ثـقة وهدوء: السلام على من اتبع الهدى.

قال فرعون بسخرية: من أنتما ؟ وماذا تريدان ؟

قـال مــوسى: ﴿ إِنَّا رَسُـولا رَبِّكَ فَـأَرْسِلْ مَـعَنَا بَنِي إِسْـرَائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ ﴾ (طه:٤٧).



نظر فرعون إلى من حوله وقد ذهبت ابتسامة السخرية من على وجهه، إن موسى يتكلم بثقه وطمأنينة دون خوف أو رهبة.. فقال لموسى وهارون: ألكما رب غيرى؟

قال موسى: ربنا رب السموات والأرض وما بينهما، الذى خلقكم وخلق آباءكم الأولين، وهو رب المشرق والمغرب، الذى يحيى ويميت، وهو على كل شىء قدير، وإليه المصير.

صمت فرعون ولم يستطع أن يرد. . ولكنه نظر إلى موسى كثيراً وتذكر. . ثم قال مستفسراً: ألست أنت الذى ربيناه عندنا ثم قتلت نفساً وهربت ؟

قال موسى: إنْ كنتَ أحسنت إلىَّ عدة سنين تربيت فيها فى قصرك. . فإنك استعبدت وأذللت بنى إسرائيل سنوات كثيرة، أما الذى قتلتُه. . فقد كان ذلك عن غير قصدٍ منى واستغفرت ربى فغفر لى، وجعلنى رسولاً ونبياً.

كانت حجة موسى قوية. وكان الله سبحانه وتعالى معه يؤيده ويلهمه بالقول السديد. . فلم يستطع فرعون أن يرد عليه، فلجأ إلى استخدام آخر أسلحته وهى سلاح القوة والسلطان فقال بغضب شديد: اسمع يا موسى؛ لو أنك اتخذت إلهاً غيرى، ودعوتَ الناس

لعبادته سوف أسجنك وأعذبك. . فإن كلامك هذا لا دليل عليه ونحن لا نصدقك.

قال موسى بهدوء وثقة: حتى ولو جئتك بآية من عند الله ليس فيها شك ولا كذب ؟

انفجر فرعون ضاحكاً، وهو يلتفت وينظر إلى وزرائه، وخاصةً هامان الذى كان يبادله الضحك، وهما يشيران إلى موسى بسخرية شديدة، ثم قال: آية. . من ربك. . هيا أرنا هذه الآية إنْ كنتَ صادقاً حقاً.

وهنا ألقى موسى عصاه. . فإذا هى تتحول إلى ثعبان ضخم مخيف.

ما إنْ رآه فرعونُ حتى وثب مذعوراً من فوق عرشه وهو يرتجف ويصرخ فزعاً. . بينما فر جميع وزرائه من حوله مبتعدين، وهم يصرخون من الرعب. .. انقلب الحال فى لحظة.. وبلع الجميعُ ضحكَهم وسخريتَهم، وتفرقوا جرياً من حول فرعون، ووقفوا بعيداً ينظرون إلى الثعبان وقلوبهم تكاد تنخلع من الخوف.

جلس فرعون على عرشه الذهبى وأنفاسه تتلاحق فى صدره ينظر إلى موسى وهارون بخوف شديد، بينما بدأ الوزراء والأكابر الذين

فروا يعودون على استحياء.

وقبل أن يفيق الجميع من الصدمة كان موسى قد أدخل يده فى جيبه، ثم أخرجها أمامهم ورفعها عالياً. . فإذا بها بيضاء ناصعة يشع منها نور ساطع يملأ المكان. . ففتح الجميع أعينَهم وأفواهَهم مبهورين بما يحدث أمامهم. . إنها آية أخرى من آيات الله التى أيَّد بها موسى -عليه السلام-.

كان انتصار موسى ساحقاً وواضحاً، جعل فرعون وهامان ومن معهما صامتين كالتماثيل لا يستطيعون نطقاً. . فماذا سيقولون والحقيقة أمامهم واضحة لا شك فيها ؟ إنَّ موسى هو رسول الله حقاً وصدقاً .. وهنا تدخَّل الشيطانُ الذى كان معهم يرى كل شىء. همس فى أذن فرعون. . وهمس فى أذن هامان. . وهمس فى آذان الوزراء والكبراء . . وفجأة صاح فرعون: ساحر إنك ساحر.. وتبعه هامان: نعم هما ساحران ماهران وليسا رسولين. . إنهما يريدان أن يتبعهما الناس، وتصبح لهما سلطة أكبر من سلطة إلهنا فرعون الأعظم.

قال موسى: إنها آيات من رب العزة والقدرة، أيدنى بها وليست بسحر. .. أما زلتم تستكبرون وتكذبونني.

قال فرعون -وكأنه وجد حلاً يُخْرِجه من ورطته-: إنْ كان ما فعلته ليس سحـراً. . فإننى أدعوك لأنْ تفعله مـرة أخرى أمام عدد من كـبار السحـرة. . وسوف نرى أتغلبـهم أم يغلبونك. . فـاختـر موعـداً لهذه المباراة..وسنجمع الناس ليشهدوا على كذبك.

كان هذا هو ما يتمناه موسى -عليه السلام- .. أن يرى الناس آيات الله -سبحـانه وتعالى- فقال على الفور: إنى أختـار يوم الزينة موعداً لهـذا اللقاء. . علـى شرط أن يكون اللقـاء أمـام كل الناس وفى وقت الضحى حتى يرى الناس كل شىء بوضوح.

اختـار مـوسى يوم عـيدهم الذى يحـتـفلون به، ويتـفرغـون له من أعمالهم حتى يحضر اجتماع السحرة أكبر عدد من الناس.

اجتماع السحـرة

وجاء اليوم الموعود. . وتجمع الناس حول ساحة القصر الفرعونى. . وجاء موسى وهارون والسحرة. . وقبـل أن يحضر فرعون أراد موسى أن يعظ السحرة ويرشـدهم، لعلهم يرجعون عما هم فيـه. . فقال لهم: إنى لست ساحـراً مثلكم. . أفـعل ما تفعلون مـن كذبٍ على الناس. .

ارجعوا عما أنتم فيه حتى لا يعذبكم الله على كذبكم وافترائكم.

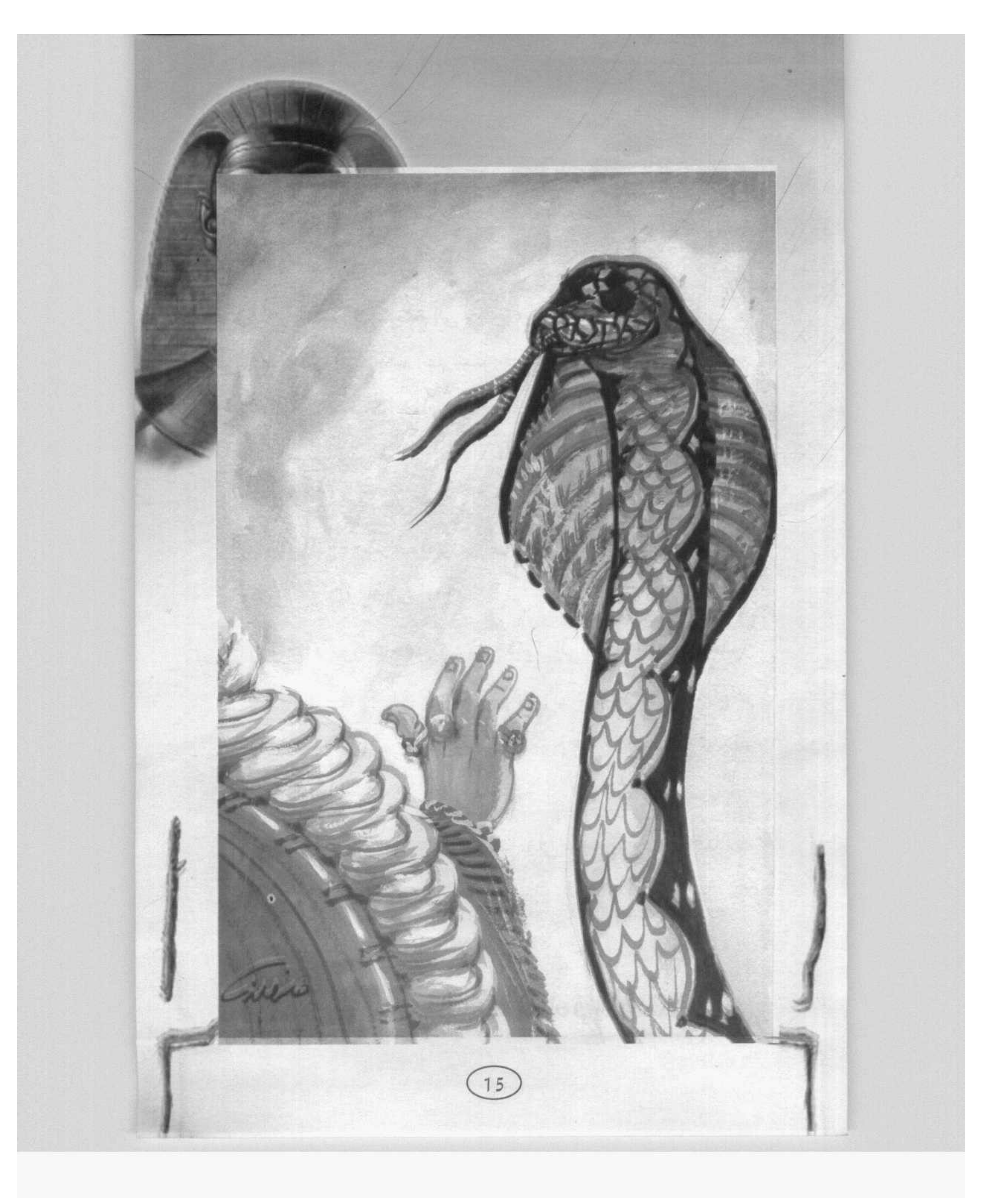
ولكن السحرة تركوه واجتمعوا معاً ليعدوا عدتهم متعاونين؛ حتى يفـوزوا بهذه المباراة.

وجاء فرعون يمشي وسط حرسه متفاخراً متعالياً. . فنظر إلى موسى وهارون باحتقار.. ثم نظر إلى السحرة، فرأى عددهم كبيراً وهم يحملون عصيهم وحبالهم وأدوات سحرهم فانتفخ أكثر وابتسم لهم قائلاً: اليوم يومكم. . إن فزتم نلتم بركاتي وجوائزي الثمينة. . ثم أمر أن تبدأ المباراة.

قال السحرة لموسى -عليه السلام-: هل تُلْقِي أنت أولاً عصاك أم نلقى نحن حبالنا وعِصينا؟ قال موسى: بل أَلْقوا أنتم أولاً.

فبدأ كل واحد من السحرة يلقى بعصاه وحباله السحرية. . فسحروا أعين الناس حتى خُيِّل إلى كل الواقفين أن تلك العِصِىّ والحبال تحولت إلى حيات وثعابين تتحرك.. كان عدد الحبال والعصى كثير جداً. . بعدد السحرة. . فامتلأت الساحة بها. . وظن الناس أنها مليئة بالثعابين. . وظن موسى كذلك أيضاً فدخل فى نفسه شىء من الخوف. . ولكن الله سبحانه أوحى إليه: ﴿ قُلْنَا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الأَعْلَىٰ ﴾ (طه:٦٨).

فذهب الخوف عنه وثبت الله قلبه ثم ألقى عصاه فإذا بها تتحول فى لحظة إلى ثعبان ضخم مخيف، صرخ من منظره كل الحاضرين بما فيهم



السحرة. . ثم راح الثعبان يطارد الحبال والعصى فيبلعها واحداً تلو الآخر حتى بلعها جميعاً.

نظر السحرة بعضهم إلى بعض غير مصدقين ما يحدث.. لقد جاءوا وفى اعتقادهم أنهم سيواجهون ساحراً مثلهم.. ولكن ما شاهدوه لا يدخل فى نطاق السحر. . فهم أعلم الناس بالسحر.. وما فعله موسى ليس سحراً على الإطلاق.. لقد كان حقيقة لا تقبل الشك.. إنَّ موسى نبى مرسل لا شك فى ذلك. فسجد السحرة لله رب العالمين وهم يقولون: ﴿آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ (الأعراف:١٢١،١٢٢).

فوقف فرعونُ شاخصاً بصره فى ذهول إلى السحرة وهم ساجدون لله وصرخ فيهم بشدة: كيف آمنتم قبل أن آذن لكم ؟!! سأعذبكم عذاباً شديداً إنْ لم ترجعوا إلى ما كنتم عليه. . سأقطع أيديكم وأرجلكم وأصلبكم فى جذوع النخل.

قال السحرة لفرعون: افعل ما تشاء، لن نرجع إلى دينك، فعذابك أهون من عذاب الله يوم القيامة.

إلى اللقاء مع أنواع من العذاب فى الجزء الثالث